التَّناصُّ الدَّلاليّ في خُطبةِ الحجَّاج بن يوسف: دراسة تحليليّة في الخِطاب السِّياسيّ

م. د. خالد لفتة سلمان

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية

محافظة بغداد/ الرصافة الثالثة

Khalidlafta042@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تحليل ملامح التناص في خُطبة الحجّاج بن يوسف، مع التَّركيز على العلاقات النَّصيَّة التي تسهم في بناء النَّصَّ وتماسكه، ويُعدّ التناص أحد المعايير النَّصية المهمّة وَفْقاً لبوجراند، إذ يعنى بشكل كبير في تحقيق التماسك على مستوى البنية الدلالية، ويعكس تفاعل النص مع ثقافات متعددة، هذا التفاعل يُظهر مدى إلمام الكاتب أو الخطيب بالموروث الثقافي وقدرته على استحضار النّصوص المتداولة في عصره أو التي سبقت زمنه ، وتوظيفها بشكل ابداعي يُعزّز قوة خطابه ويضفي عليه عمقا ومعاني متعددة.

يركّز البحث على دراسة التناص كأداة إبداعيّة تثري النَّصّ بقِيَم دلاليّة وشكليّة متنوّعة، معتمداُ على منهج التّحليل النّصّيّ الذي يبرز التداخلات النَّصية، ويوضح أثرها في الخطاب السياسي.

الكلمات المفتاحيّة: خطاب الحجاج، علم لغة النّصّ، التّحليل النّصّيّ، التناصّ، الخطاب السياسي.

Abstract

This study aims to analyze the features of intertextuality in the speech of Al-Hajjaj ibn Yusuf, focusing on the textual relations that contribute to the construction and cohesion of the text. Intertextuality is considered one of the essential textual standards according to Beaugrande, as it plays a significant role in achieving coherence at the semantic structure level. It reflects

the interaction of the text with various cultures, highlighting the writer's or orator's mastery of cultural heritage and their ability to evoke prevalent or earlier texts and employ them creatively to enhance the power of their speech and enrich it with depth and diverse meanings.
The research focuses on studying intertextuality as a creative tool that enriches the text with various semantic and formal values, relying on the textual analysis approach to uncover textual overlaps and demonstrate their impact on political discourse.
Keywords: Al-Hajjaj's speech, text linguistics, textual analysis, intertextuality, political discourse

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أفضلِ الأنبياءِ والمُرسلينَ محمدٍ (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم)، وعلى آلهِ الطيّبينَ الطاهرينَ.

أمابعد:

يسعى هذا البحثُ إلى تحليلِ النصِّ التراثيِّ باستعمال منهجٍ لِسانيٍّ حديثٍ؛ إذ تُعدُّ النصوصُ على وَفْقَ الدراساتِ الحديثةِ كيانًا حيًّا يتفاعل مع تعدّدِ التياراتِ النقديّةِ والاتجاهاتِ اللسانيةِ، وفي إطارِ علاقاتِ التأثيرِ المتبادلِ، فالنصوصُ الأدبيّةُ مهما اختلفت أزمنتها وتنوّعتْ موضوعاتها، تتداخلُ فيما بينها، ممّا يُؤدّي إلى نشوءِ نصوصٍ جديدةٍ نتيجةَ هذا التفاعلِ. يُعدُّ التناصُّ أحد المعاييرِ النصيّةِ الأساسيّةِ التي طرحها بوجراند؛ لما له من قُدرةٍ على إبرازِ العلاقاتِ بينَ النّصّ الحالي والخطابات السّابقة التي تفاعل معها.

ويتجلّى أثرُ هذه العلاقاتِ النَّصيّةِ في خُطبةِ الحجاجِ بنِ يوسفَ الثقفيِّ، التي تُعدُّ من أبرزِ الخطاباتِ السياسيّةِ والأدبيّةِ في التاريخِ العربيِّ، والتي ألقاها عندَ تولّيهِ حكمَ ولايةِ العراقِ. حيثُ يرتكزُ التناصُّ في هذه الخطبةِ على نصوصٍ دينيّةٍ وتاريخيّةٍ وأدبيّةٍ؛ ممّا يعكسُ مدى تأثيرِ هذه النصوصِ في بناءِ جماليّةِ الخطبةِ وتعزيزِ تأثيرها.

اعتمدَ هذا البحثُ على منهجِ تتبّعِ التناصِّ للكشفِ عن سماتِهِ في النصِّ، وبيانِ مدى تلاحمِ النصوصِ وتعاضدها في تشكيلِ النصِّ وربطِها بمصادرِها؛ ممّا يسمحُ بفهمِ النصِّ في سياقِهِ الثقافيِّ والتاريخيِّ بشكلٍ يعكسُ تعقيداتِهِ اللغويّةَ والدلاليّةَ،كما يتناول البحثُ مفهومَ التناصِّ وتعريفَهُ في أعمال أبرزِ الباحثين في الأدبِ الغربيِّ والعربيِّ، معَ التركيزِ على الجانبِ التطبيقيِّ في تحليلِ النصِّ؛ نظرًا لأهميّةِ الدراسةِ التطبيقيّةِ في هذا المجالِ، فضلا عن كثرةِ الدراساتِ النظريّةِ في حقلِ الترابطِ النصّيِّ.

وقد حرصتُ على تقديمِ إطارٍ نظريٍّ يُعزّزُ هذا التحليلَ ويُدعّمُه. ولعلَّ ممّا دفعني إلى اختيارِ خطبةِ الحجاجِ محورًا للبحثِ والدراسةِ، في قيمتُها الأدبيّةُ والسياسيّةُ المتميّزةُ في التراثِ العربيِّ، ومنَ الملاحظ إنّ أهميّةَ الخطبةِ وقوّةَ أسلوبِها جعلتْها محور اهتمامِ العديدِ من الدراساتِ في مجالاتِ اللغةِ والأدبِ والتاريخِ؛ لذلك جاءَ هذا البحثُ بعنوانِ" *:التناصُّ الدلاليُّ في خطبةِ الحجاجِ بنِ يوسفَ: دراسةٌ تحليليّةٌ في الخطابِ السياسيِّ ودورُهُ في تشكيلِ السلطةِ عندَ تولّيهِ الكوفةَ سنةَ ٧٥ هـ*"، بهدفِ دراسةِ أبعادِ التفاعلِ النصّيِّ الدلاليِّ وتحليلِ أثرِهِ في بناءِ النصِّ.

مفهوم التناص وأهميته في النصوص الأدبية:

ظهر مفهوم التناص لأول مرة في منتصف الستينيات من القرن العشرين على يد الباحثة جوليا كريستيفا، التي عرّفته بقولها:" إنّه إحدى مميزات النص الأساسية، التي تحيل إلى نصوص أخرى سابقة عليه أو معاصرة لها" ويفهم التناص في أوضح أشكاله بأنّه" مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص معين" حيث تتشابك النصوص وتتفاعل مع بعضها البعض لتكوين معان جديدة ودلالات متعددة، وقد أكدت كرستيفا أنّ النصوص لا تكتب في فراغ، بل تتفاعل مع بعضها باستمرار، مشيرة إلى أنّ كلّ نص هو امتصاص او تحويل لنصوص أخرى؛ مما يؤدي إلى إنشاء شبكة مُعقَّدة من العلاقات الدَّلاليَّة والتأويليّة. (علوش ١٩٨٥، ٢١٥، عبد المجيد، ٢٠١٠، ١٨، غروس،٢٠١٢، ١١)

وقد أسهم المفكر الروسي ميخائيل باختين في تطوير هذا المفهوم باستعمال مصطلحات مثل "الحوارية" و"تعدديّة الأصوات"، مع تأكيده على فكرة

غياب الإبداع النقي المستقل. (الحمداني،٢٠٠١، ٦٧) بناءً على هذا التصور، يمكن القول إنّ النص االمتناص هو نص ينفتح على نصوص أخرى قديمة أو حديثة، أشبه بلوح زجاجي يعكس أو يُظهر نصوصاً أخرى من ورائه.

يُمثِّل التناص معياراً مُهمّاً في عِلم لغة النَّصِّ حيث حَظِيَ باهتمام واسع من قِبَلِ الباحثين بسبب أثره في تحقيق تكامل النّص وبناء معناه بشكل كبير، فقد عرّفه بوجراند: بأنّه "العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة "(بوجراند، ١٩٩٨، ١٠٤)كما وصفه حسام فرج بأنّه العلاقة التي تربط بين نصين أو أكثر ، وهي علاقة تؤثر في كيفية قراءة النص الذي يتضمن آثاراً او أصداء لنصوص أُخرى(فرج،٢٠٠٧، ١٩٤) .

وفي هذا السياق، أشار جراهام ألان إلى أنّ: " الكتّاب لا يخلقون نصوصهم من عقولهم المبدعة، ولكنهم يقومون بتجميعها من نصوص موجودة مسبقاً"(جراهام ألان، ٢٠١١، ٥٥) هذه التعريفات تعزز فهمنا لدور التناص كعنصر حيوي في تحليل النُّصوص الأدبيَّة وفَهْم تفاعلاتها.

يُمكن القول أنّ مفهوم التناص من الأدوات النقدية الأساسية التي تسهم في بناء المعاني، وتوسيع أفق فَهم النُّصوص الأدبية، فقد أتاح هذا المفهوم للباحثين والمبدعين إمكانية فَهم العلاقات المعقدة بين النُّصوص؛ ممّا يعزّز من قُدرة النَّص على استيعاب تراكمات ثقافيّة وأدبيّة مُتداخلة. كما أنّ التناص لا يقتصر على كونه تداخلاً بين نصوص قديمة وحديثة فحسب، بل يشمل أيضا تأثيرات بين النصوص الأدبية والفلسفية والدينية، مما يُضفي عليها بُعداً ثقافيًّا وفكريًّا غنيًّا.

وعلى الرَّغم من حداثة هذا المصطلح، كان مفهوم التناص موجوداً في الأدب العربي القديم تحت مسميات مختلفة، مثل "الاقتباس" و"السَّرقات الشِّعريّة"، وقد اهتمَّ نُقَّادُ الأدب في ذلك العصر، مثل ابن رشيق القيرواني وأبي هلال العسكريّ، بدراسة تأثير النُّصوص ببعضها، ورأوا في ذلك مظهراً طبيعيًّا لتطور الأدب وتراكماته الثقافيَّة، ممّا يُعزّز من أصالة النّصّ العربيّ.

إذ يرى أحدُ النُّقَّادِ القدامى أنّ من أسباب إخفاء السّرقات الأدبيّة أنْ يأخذَ الكاتب أو الشَّاعر معنى من النظم فيورده في النثر، أو من النّثر فيورده في النّظم، أو ينقل المعنى المستعمل في صفة خمر ليجعله في مديح، أو يأخذ معنى المديح لينقله إلى وصف آخر. (العسكري، ١٤١٩هـ، ١٩٨)

وبذلك يشير النّاقد إلى أنّ مِثْل هذه السَّرقات كانت مقبولة في الأدب العربيّ القديم، وهو ما يُعرف الآن بمفهوم التناص. وامّا ابن رشيق فيقول عن السرقة: هذا باب واسع للغاية، ولا يستطيع أيّ شاعر أن يدّعي البراءة التامة منه، ففيه أشياء خفيّة لا يدركها إلّا البصير الماهر بالصناعة. (القيرواني ، ١٩٨١، ٢ /٢٨٠)

وعلى الرَّغْم من ذلك، يرى بعض النُّقَّاد أنّه من الضروري التَّمييز بين التناصّ والسَّرقة الأدبيَّة؛ إذ إنَّ التناص أكثر شمولاً وأوسع نطاقاً، فهو يمثل عملية أدبية لغوية تتسم بالإبداع، حيث يكون النص غالباً متداخلاً مع نصوص أخرى بطريقة غير واعية، مما يجعله جزءا من البناء الخيالي للنصِّ.

أمّا السَّرقةُ الأدبيَّة فهي خروجٌ عن هذا البناء، إذ تعتمدُ على المحاكاة المباشرة من دون أيّ تغييرٍ أو إضافةٍ جوهريّة، أو تغيير إبداعي.

فالتَّناصُّ يُركِّز على نقل غَرض المعنى وإعادة توظيفه في سياقٍ جديدٍ، حيثُ يفتحُ المجالَ أمامَ التضادِّ والإبداع لتوسيع أفق التوقّع.

أمّا السَّرقة الأدبيَّة فهي مُجرَّد محاكاةٍ للنُصوص من دون أيّ ابداعٍ ؛ ممّا يجعلُها تفتقرُ إلى البُعد الجماليّ الذي يُميّزُ التَّناصّ ، ويتَّسعُ مفهوم التناصّ ليشملَ تفاعلاً بين نصوصٍ قديمةٍ وحديثةٍ، في حين تقتصرُ السَّرقةُ على نقل الأفكار من دون أيّ إعادة صياغةٍ أو تحول في المعنى. (السعدني، ١٩٩١، ٨)

تُعدُّ السَّرقة الأدبيّة في سياق التناص أمراً محورياً في فَهم كيفية تكامل النُّصوص وتفاعلها، مما يسهم في تقويّة الأصالة والابتكار في داخل النَّصّ الأدبيّ . وقد ظهرت هذه الفكرة بوضوحٍ في الأدب العربيّ القديم، حيث كانت عمليّةُ الاقتباس أو ما يسمَّى بالسَّرقات الشِّعريّة أمراً طبيعياً في سياق الأدب التقليديّ ، بينما يُنظر إلى التناصّ اليوم كأداة جماليّة تُوظف لإثراء النصِّ وإضفاء عُمق دلاليّ عليه .

أنواع التناصّ

يُمكن تصنيف التناصّ إلى نوعين رئيسين:

١- التناص الداخلي: يحدث بين نصوص الكاتب نفسه، ويُعبّر عن تطوّر أفكاره وتوسّعها.

٢- التناصّ الخارجيّ: يظهر في استحضار نصوص من التراث الأدبي أو الفلسفيّ أو الدينيّ. ممّا يُثري النّصَّ بمستوى أعمق من المعاني والدلالات.

يؤدي كلا النوعين دورّاً مُهمًّا في إثراء النَّصّ وتوسيع أفقه الفكريّ والثقافيّ، حيثُ يُضيفان أبعاداً جديدة لتحليل النصوص وتفسيرها. فالتناصّ الداخليّ يعكس تطور رؤية الكاتب وفَهمه للنُّصوص السَّابقة ، بينما التناصُّ الخارجيّ يُتيح للنَّصّ فرصة التفاعل مع التراث الثقافيّ الأوسع، ممّا يُثريه بأبعاد ومعان جديدة.(شبل ، ٢٠٠٧، ٧٦) ومن خلال النظر إلى أنواع التناصّ، سواء كان داخليًّا بين نصوص الكاتب نفسه أو خارجيًّا بين النصوص المُستمدَّة من التّراث الأدبيّ والدينيّ ، يتضح دور التناصّ في توسيع أفق النُّصوص الأدبيّة ، وإضفاء أبعادٍ إضافيّةٍ على المعنى والدَّلالة . فالتناصُّ يفتح آفاقاً جديدة للنقد الأدبيّ والتفسير؛ إذ يُصبحُ النَّصُّ ليس مُجرَّد عَمَلٍ مُستقلٍّ ، بل جزءًا من شبكة ثقافيَّة غنيَّة ومُتنوّعة.

أهمية التناص في النصوص الأدبية:

يُسهم التناصُّ في بناء ترابط بين النُّصوص من خلال إنشاء شبكات من الأفكار المشتركة التي تُعمّق المعاني وتُضفي بُعداً ثقافيًّا على النَّصِّ. ويوفِّر التناصُّ للقارئ خلفيّة معرفيّة تُساعدُهُ في تفسير النُّصوص بطريقة تتماشى مع خبراته السَّابقة. ممّا يجعل النُّصوص الأدبيَّة كياناً تراكميًّا يحتوي على تُراثٍ ثقافيّ وأدبيّ مُتنوّع، كما يمنحها أصالة إضافيّة. (بارت، ٢٠٠٢، ٢٤)

فضلاً عن ذلك، يُعدُّ التناصُّ أداةً تحليليَّة محوريَّة في الدِّراسات الأدبيّة، حيث يُستخدم لفَهم كيفية تفاعل النُّصوص مع التُّراث الأدبيّ؛ ممّا يُعطي النَّصّ بُعدًا إضافيًّا يتجاوز حدوده الظاهرية . (شبل ، ٢٠٠٧، ٧٩) كما يُعزِّز التناصُّ الرَّوابط بين الأفكار والجُملِ والأقسام النصيَّة؛ ما يجعلُ النصَّ أكثر تماسكاً واستمراريّة.

يؤدي التناصُّ أيضا دوراً بارزاً في تحقيق تماسك النُّصوص "الأدبيّة"، إلى جانب إضفاء أبعادٍ ثقافيّة وفكريّة تعكس تراكمات حضارية تثُري النص وتربطه بتراثه الأدبيّ، وبفضل هذا المفهوم، يُمكنُ تحليلُ النُّصوص في ضمن سياقات أوسع ؛ ممّا يُعزِّز من قيمتها التفسيريَّة والتواصليَّة ، ويجعلها جزءًا من شبكةٍ ثقافيّةٍ متداخلةٍ وغنية .(الصبيحي ،٢٠٠٨، ١٠٢)

نلحظ من ذلك أنّ التّناصّ يُعدّ أداة فعَّالة لفهم النصوص الأدبية وتفسيرها بعمق، حيث يُمكّن الباحثين والقرَّاء من استكشاف الروابط والطبقات الخفيّة التي قد لا تكون واضحة عند قراءة النصوص بمعزل عن بعضها.

إنّ تحليل التناصُّ في الأدب العربيّ يُقدِّم فرصة لإعادة تقييم النُّصوص والتراث الأدبيّ من منظور معاصر؛ ممّا يُعزِّز من فَهمنا للأدب بشكل عامٍّ ويجعلنا أكثر قُدرة على استيعاب الرَّسائل المُعقَّدة التي يطرحها الأدباءُ في أعمالهم.

خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي حين ولي الكوفة سنة ٧٥هـ

"حَدَّثَ عبدُ الملكِ بنِ عميرٍ الليثيِّ قال: بينَما نحن في المسجدِ الجامعِ بالكوفةِ –وأهلُ الكوفةِ يومئذٍ ذوو حالٍ حَسَنَةٍ، يَخْرُجُ الرَّجلُ منهم في العشرةِ والعشرينَ مِن مَوَالِيه– إذ أتى آتٍ فقال: هذا الحجّاجُ قد قَدِمَ أميرًا على العراقِ.

فإذا به قد دخلَ المَسْجِدَ مُعْتَمًّا بِعِمَامَةٍ قد غَطَّى بها أكثرَ وَجْهِهِ، مُتَقَلِّدًا سَيْفًا، مُتَنَكِّبًا قَوْسًا، يَؤُمُّ المِنْبرَ، فقام الناسُ نحوَه حتى صَعِدَ المِنْبرَ، فمكثَ ساعةً لا يَتَكَلَّمُ، فقال الناسُ بعضَهم لبعضٍ : قَبَّحَ اللهُ بني أُمَيَّةَ؛ حيث تَسْتَعِملُ مثلَ هذا على العراقِ.

حتى قال عميرُ بنُ ضَابِئٍ البُرْجُمِيِّ : ألا أَحْصِبُهُ لكم؟ أم هل حتى نَنْظُرَ.

فَلَمَّا رأى عيونَ الناسِ إليه حَسَرَ اللِّثَامَ عن فِيْهِ، ونَهَضَ، فقال :

أنَا ابنُ جَلا وطلاَّع الثَّنايا متى أضَع العِمامَةَ تَعرِفُوني

ثم قال يا أهلَ الكوفة ، أمَا والله إنّي لأحملُ الشَّرَّ بحمْله، وأحْذُوه بِنعْله ،وأجْزيه بِمثْله، وإنِّي لأرى أبْصاراً طامِحةً، وأعْناقا مُتطاولةً، ورُؤُوسا قد أيْنعَتْ وحانَ قِطافُها ، وإنِّي لصاحُبها وكأنِّي أنْظُر إلى الدِّماء بينَ العَمَائم واللِّحى تتَرقْرقُ، ثمّ قال :

هَذَا أوَانُ الشدِّ فاشتدِّي زِيَمْ قد لفها اللَّيْل بسَوّاقٍ حُطمْ
لَيْسَ براعِي إبلٍ وَلَا غنمْ وَلَا بجَزَّارٍ على ظهْرِ وَضَمْ

ثم قال :

قد لفها اللَّيْل بعصلبِيٍّ أروعَ خَرَّاجٍ من الدَّوى
مهاجرٍ ليس بأعْرَابي

ثمَّ قال:

قد شَمَّرت عَن سَاقهَا فشّدوا وجدَّتِ الحربُ بكمْ فجِدُّوا
والقوسُ فِيهَا وتَرٌ عَرُدٌّ مثل ذِرَاع الْبكر أَو أشدُّ
لابُدَّ ممَّا ليسَ منه بُدُّ

إنِّي والله يا أهلَ العراقِ، ومَعْدِنَ الشِّقاقِ والنِّفاق، ومَساوِئ الأخْلاقِ، ما يُقعْقَع لي بالشَّنَان، ولا يُغْمز جَانبي كتَغْمَاز التِّيْنِ، ولقد فُرِرتُ عن ذَكَاءٍ، وفُتِّشتُ عن تجربةٍ، وجريتُ إلى الغاية القُصْوى ، وإنّ أمير المؤمنينَ أطالَ الله بقاءَه نَثَرَ كِنانَتَهُ بين يَديْه، فَعَجَمَ عِيدَانَها، فَوَجَدني أمرَّها عُودًا ،وأصْلبَها مَكْسراً، فرماكم بي، لأنَّكم طالَمَا أوْضعتُم في الفتن، واضطجعتم في مَراقِد الضَّلال ، وسنَنتم سَننَ الغيّ، أمَا والله لألحُونَّكم لَحْوَ العَصَا ، ولأقْرعنَّكم قَرْعَ المُرُوءة، ولأعصِبنَّكم عَصْبَ السَّلَمة، ولأضْرِبنَّكم ضَرْبَ غَرائِبِ الإبل، فإنكم لكأهل قرية (كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [النحل: ١١٢].

وإنَّي والله لا أعِدُ إلّا وَفيْتُ ولا أهمُّ إلاّ أمْضيْتُ، ولا أخْلَقُ إلاّ فَريْتُ ، فإيّايَ وهذه الشُّفَعَاءَ والزَّرَافاتِ والجماعات، وقالاً وقِيلاً، وما تقولُ؟ وفيمَ أنتم وذاك؟ أمَا والله لَتستقيمُنَّ على طريق الحقِّ او لأدَعَنَّ لكلِّ رجلٍ منكم شُغْلاً في جَسَده ، وإنَّ أمير المؤمنينَ أمَرني بإعطائكم أعْطايتكم ، وأنْ أوَجِّهكم لِمحاربَةِ عَدُوِّكم مع المُهلَّب بن أبي صُفْرةَ ، وإنِّي أُقْسمُ بالله لا أجدُ رجلاً تَخَلَّفَ بعد أخْذِ عَطائِهِ بثلاثة أيَّام إلاّ سَفكْتُ دمَهُ، وأنْهبْتُ مَالَهُ، وهَدَمْتُ مَنْزلهُ، ثم التفت إلى أهل الشام قال يا أهل الشام أنتم البطانة والعشيرة، والله لريحكم أطيب من ريح المسك الأزفر، وإنّما أنتم كما قال

الله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ.) (ابراهيم :٢٤)والتفت إلى أهل العراق فقال: لريحكم أنتن من ريح الأبخر، وإنّما أنتم كما قال الله تعالى: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) [إبراهيم: ٢٦]

اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام فقال القارئ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله ، فسكتوا فقال الحجاج من فوق المنبر: أسكت يا غلام فسكت فقال: يا اهل الشقاق، و يا أهل النفاق، ومساوئ الأخلاق، يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون السلام ؟هذا أدب ابن ابيه ؟والله لئن بقيت لكم لأؤدبنّكم أدبا سوى أدب بن أبيه ، ولتستقيمن لي او لأجعلن لكل امرئ منكم في جسده في نفسه شغلا، اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام ،فقال :بسم الله الرحمن الرحيم فلما بلغ الى موضع السلام صاحوا وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمه الله وبركاته، فأنهاه ودخل قصر الإمارة." (الجاحظ ، ١٤٢٣، ٢١/٢، المبرد،، ١٩٩٧م، ١: ١٨١ ، الطبري ٧: ٢١٠، صفوت ١٣٩٥هـ،٢٨٨/٢)

أثر التناص في الخطابة: دراسة في خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي

شكَّل التناص مع القران الكريم في خُطبة الحجاج عنصرًا أساسيًّا في تعزيز قوة خطابه وزيادة تأثيره في المتلقين. ويمكن تلخيص أبرز مظاهر هذا التأثير بما يأتي:

١-التأثير العقلي والعاطفي في الجمهور:

كان الحجّاج واعياً برفْض الجمهور لحكمه؛ ممّا جعله مضطراً إلى استغلال كلّ ما يمكنه من قوى عقليَّة وعاطفيَّة لإخضاعهم. ولتحقيق ذلك، لجأ إلى التناصّ مع القران الكريم، حيث دمجه بشكل مباشر في خطابه، وأدّى ذلك إلى تحقيق نوع من الهيمنة الفكريَّة على الجمهور، لا سيما أنّ القرآن يملك تأثيراً قوياً من حيث قدسيته ومكانته عند المتلقين .

أدرك الحجّاج أنّ الجمهور لم يقبل حكمه أو يرتضِ قراراته ؛ ممّا دفعه إلى توظيف معارفه في مواجهة عقولهم وميولهم. ووَفْقاً لما أشار إليه الزِّيّات " إمّا أن تهاجم الرأي فتخضع بخضوعه الإرادة كحالها مع القاضي، وإمّا أن تهاجم الإرادة فيخضع بخضوعها الراي كحالها مع الجمهور."(الزيات،١٩٤٥، ٢٢)

يتضح من ذلك أنّ الحجّاج ركّز على استهداف قناعات الجمهور الفكرية؛ لأنَّ تغيير الرأي يؤدي بشكل بطبيعي إلى تغيير الإرادة والسلوك، ومن ثَمَّ يخضعون تلقائيًا لقراراته. فضلاً عن ذلك، استعمل الضغوط النفسيّة والعاطفيّة على إرادتهم؛ ممَّا أدّى إلى تعديل آرائهم لتتوافق مع خضوعهم.

٢-الاستدلال بآيات قرآنية لتقوية حجته:

اعتمد الحجاج في خطبته على التناصّ مع الآيات القرآنية، حيث استدعى نصوصاً بعينها لتعزيز خطابه، لم تكن هذه الآيات تحمل فقط المعاني التي أراد إيصالها ، بل استندت أيضاً إلى قداسة القرآن الكريم لدى الجمهور ؛ ممّا أضفى على خطابه قوة التسليم والإذعان.

سعى الحجّاج عن طريق ذلك إلى محاصرة المتلقين فكريّاً وعاطفيًّا، حيث إنّ النَّصّ القرآني يتفوق على أيّ نص آخر، ولا يملك الإنسان أمامه سوى الإذعان له والامتثال لأوامره. وبهذا الأسلوب نجح الحجّاج في توجيه الجمهور إلى وجهته الخاصّة، ممّا مكّنه من التغلب على أهل الكوفة وإلزامهم بالإذعان لحكمه.

في خطبته لأهل الكوفة، استدعى الحجاج الآية التي تتحدث عن القرية الآمنة التي كفرت بأنعم الله فقال:

" **يا أهل العراق إنما أنتم كَأَهْلِ قَرْيَةٍ كانتَ آمنةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَدًا مِن كلِّ مكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَها اللهُ لِبَاسَ الجوعِ والخوفِ بِمَا كانوا يَصْنَعونَ.**

استحضر الحجاج هنا قول الله تعالى:

(وضرب الله مثلا قَرْيَةٍ كانتَ آمنةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَدًا مِن كلِّ مكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَها اللهُ لِبَاسَ الجوعِ والخوفِ بِمَا كانوا يَصْنَعونَ) (النحل :١١٢) من خلال هذا الاستدعاء، قارن الحجاج أهل العراق بهذه القرية التي

جلبت لنفسها الهلاك بسبب كفرها،ولم يقتصر استعماله للآية على التوضيح أو التهديد فقط ، بل أضاف قوة لخطابه عن طريق ربط مصير أهل العراق بمصير القرية المذكورة، وبهذا التوظيف استطاع الحجاج أن يعزّز خطابه ويزيد من تأثير تهديداته؛ ممّا أجبر أهل الكوفة على الإذعان لسلطته.

حرص الحجّاج على محاكاة النسق القرآني في ترتيب العاقبة على مقدمتها، حيث تشابهت الأفعال بين أهل العراق وأهل القرية المذكورة في القرآن. فجاء قوله تعالى:" **فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ** " ليشكّل العامل المشترك بين الفريقين، مما وثّق الارتباط بين أفعالهم والعاقبة المحتومة التي ساقها النص القرآني: " **فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجوعِ والخوفِ**" هذا التوظيف للنص القرآني قوّى وقع تلك العواقب وأعطاها تأثيراً عاطفيًّا وعقليًّا في قلوب المستمعين؛ حتى أصبحت حقيقة راسخة لديهم، ممّا بثّ فيهم الذعر والرهبة، وأحكم سيطرة الحجّاج على عقولهم وأفئدتهم.

٣-استحضار مثالين قرآنيين للمقارنة بين أهل العراق وأهل الشام:

استعمل الحجاج التناص مع القرآن الكريم لإجراء موازنة بين أهل الشام وأهل العراق، مستشهداً بالمثال القرآني الذي يصف الكلمة الطيبة بأنّها كشجرة طيبة والكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة. فقد خاطب أهل الشام قائلا:

"**أنتم البطانة والعشيرة، والله لريحكم أطيب من ريح المسك الأزفر، وإنما أنتم كما قال الله تعالى:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ. طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ) (إبراهيم : ٢٤)**

ثمّ التفت إلى أهل العراق قائلاً:

لريحكم أنتن من ريح الأبخر، وإنما أنتم كما قال الله تعالى: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) (إبراهيم – ٢٦)

وبهذا أجرى الحجاج مقارنة بين أهل الشام وأهل العراق، على غرار الموازنة القرآنية بين الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة. فقد حرص الحجّاج على ضرب الأمثال كوسيلة لربط الأحداث بعضها ببعض، واستعان بهذه الأمثال لتبرير العقوبات التي

يعتزم إنزالها بأهل العراق. فوصفهم بالشجرة الخبيثة من دون الحاجة لإكمال الآية؛ إذ إنَّ المسلمين يدركون أنّ مصير الشجرة الخبيثة هو الاجتثاث والمحو.

هذا المثل القرآني ترك أثراً عميقاً في نفوس المستمعين، حيث كان وقع التشبيه كافيا لبث الخوف والرعب في قلوب أهل العراق ؛ ممّا ساعد الحجاج على تحقيق هدفه من التهديد والوعيد . وعلى الجانب الآخر، أثنى الحجاج على أهل الشام من خلال ضرب المثل بالكلمة الطيبة ، مما أضفى شعوراً بالفخر لديهم وعزَّز ولاءهم له ولأمير المؤمنين. في النهاية، كان مقام الخطاب مقام تهديد ووعيد للكوفيين، مع إبراز التفوق الأخلاقي والاعتباري لأهل الشام.

نلحظ من ذلك أنّ الحجّاج استعمل آيات من القرآن الكريم كأداة لإثارة الخوف في نفوس الحضور، وإظهار عاقبة العصيان، فقد وظّف القرآن كوسيلة سياسية فعّالة لتعزيز سلطته الفكريّة والنفسيّة، حيث كان يهدف إلى فرض تأثير قوي على متلقي خطبته.

التناص مع الحديث الشريف:

وليس بعيداً عن التناصّ مع القرآن الكريم ، جاء التناصّ مع كلام النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ففي خطبته، قال الحجاج: **(لالحونكم لحو العصا)** وهو ما يقترب من قول رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم) "(فإذَا فَعلتُم ذلك سَلّطَ الله عليكم شِرَارَ خَلْقِه فَالْتحوْكُم كما يُلْتَحَى القَضِيبُ")(حنبل،٢٠٠١م،٢٧/٤٠) .

وفي موضع آخر، قال الحجاج:(قالا وقيل) حيث يستخدمها للإشارة إلى التحذير والتقليل من شأن القيل والقال ، مؤكدا أنّ ذلك يعود بالضرر على قائليه. في هذا السياق، تعبير "قالا" و"قيل" يشيران إلى الأحاديث والآراء التي تفتقر إلى الأهمية. ويهدف الحجاج من ذلك إلى التَّحذير من ترويج الأخبار والشائعات، سواء أكانت معروفة المصدر أم مجهولة.

وقد كنّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بـ(القيل والقال) عن كلام الناس غير المفيد. ففي الحديث:" **إنّ الله كره لكم ثلاثا: قِيلَ وقَالَ، وكثرة السؤال، وإضاعة المالِ**" (حنبل،٢٠٠١م،٧٩/٢٠). وهذا الحديث يدل على النهي عن الجدال المستمر والخلاف والنقاش العقيم. وقد قيل أيضا إنّ المقصود هو كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس بما يفسد العلاقات ويؤدي إلى التفريق بينهم.

من الواضح أنّ الحجاج قد استثمر الحديث النبوي في تقديم توجيهات أخلاقيّة دينيّة، مسلطاً الضوء على النهي عن (القيل والقال) وكثرة الجدال. كما ركّز على ضرورة تجنب الفتن والخصومات والكلام الذي لا جدوى منه؛ ممّا يعكس حرصه على توجيه سلوك المتلقين بما يتوافق مع تعاليم الدين ومبادئه.

التناص مع الشعر:

يظهر التناصّ مع الشعر في خطبة الحجاج بشكل واضح من خلال الاستعانة بالاقتباس، حيث افتتح خطبته أمام أهل الكوفة ببيت شعري شهير "**أنا ابن جلا وطلاع الثنايا**" استحضار هذا البيت يعكس تعزيز هيبته وتأكيد مكانته أمام أهل العراق . ويتضح من تحليل التناص كيف اعتمد الحجاج على أبيات الشعر لتعزيز سلطته وفرض شخصيته .

يمكن تلخيص ذلك بما يأتي:

١ –اختيار البيت الشعري بعناية:

لم يبدأ الحجاج خطبته بالتقاليد المعتادة كالبسملة والحمد، بل افتتحها ببيت شعري مشهور يعكس قوة شخصيته وثقته بنفسه؛ مما يؤكد مكانته بين السامعين.

لم يكن التناص مع الشعر القديم مجرد استحضار للنص، بل كان يهدف إلى تعزيز شخصيته القوية والمخيفة في عيون المستمعين.

٢–رمزية " أنا" في البيت:

استعمال الضمير "أنا" يشير إلى التركيز على الذات المتحدثة، بوصفها محور القوة والهيمنة، إنّه يبرز المتحدث كمصدر للتهديد ويضع المتلقين أمام شخصية قوية تستحق الطاعة والإذعان.

٣-التمهيد للتهديد الظاهر:

يحمل هذا التناص تهديداً مبطناً يمهّد لما سيأتي لاحقا من تهديدات واضحة ومباشرة في الخطبة، مما يعزز قوة الرسالة الخطابية التي أراد الحجاج ايصالها. ومن المحتمل أنّ الحجاج قد أراد الاستفتاح بهذا التهديد المضمر تمهيداً للتهديد الظاهر الذي تلاه في بقية الخطبة.

يبدو أنّ التناص مع الشعر في خطبة الحجاج لم يكن اختيارا عشوائيا ، بل كان أداة استراتيجية لفرض سلطته وإبراز قوته ، عن طريق استحضار قيم الشجاعة والهيبة الراسخة في التراث العربي.

التناص مع القول المأثور:

استوحى الحجاج من أساليب خطب زياد بن أبيه، مؤكداً على منهج الترهيب نفسه والتهديد لإجبار الناس على الخضوع، فقد بدأ زياد خطبته مباشرة من دون حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي، وكذلك لم يبدأ الحجاج بن يوسف خطبته بالاستهلال المعتاد من حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي. أظهر هذا التناصّ الأسلوبي التأثير الكبير للنصوص السابقة في خطبته.

نلاحظ التناص في أساليب التهديد والوعيد والتوكيد، لا سيما القسم، حيث كانت خطبة زياد تهديداً وترهيباً وتخويفاً ومحاولة لإخضاع الرعية وإجبارهم على تنفيذ الاوامر واتباع الخليفة الاموي. امّا الحجاج فقد سلك منهج زياد نفسه واستعمل أيضاً أسلوب الترهيب والتخويف في خطبته. من بين تهديداته قوله:" **واللهِ لأَلْحُونَّكم لَحْوَ العَصَا، ولأَقْرَعَنَّكم قَرْعَ المُرُوءَةِ، ولأَعْصِبَنَّكم عَصْبَ السَّلَمَةِ، ولأَضْرِبَنَّكم ضَرْبَ غَرَائِبِ الإبلِ؛ وَإِنِّي واللهِ لا أَعِدُ إِلاَّ وَفَيْتُ، ولا أَهَمُّ إِلاَّ أَمْضَيْتُ... وإِنِّي أُقْسِمُ باللهِ لا أَجِدُ رَجلاً تَخَلَّفَ بعدَ أَخْذِ عَطَائِهِ بثلاثةِ أَيَّامٍ إِلاَّ سَفَكْتُ دَمَهُ، وَأَنْهَبْتُ مَالَهُ، وَهَدَمْتُ مَنْزِلَهُ!**" فهو يؤكد على أنّ وعيده ليس مجرد كلام في خطبته، بل هو أمر حتمي سيطبق على كلّ من خالف أوامر الخليفة. ومن بين تهديدات زياد في خطبته قوله: " **وأنّي أقسم بالله لآخذنَّ الوليّ بالمولى، والمقيم بالطعن، والمطيع بالعاصي** "**وقوله: "فأياي ودلج الليل، فإنّي لا أوتي بمدلج الا سفكت دمه**" (صفوت، د.ط،١/٤٣٥)

ويظهر التناص مع قول ابن الزبير في قوله: "**إِنِّي واللهِ يا أهلَ العراقِ، ومَعْدِنَ الشِّقَاقِ والنِّفَاقِ، وَمَساوِئِ الأَخْلاقِ**" إذ قالها ابن الزبير أثر مقتل أخيه مصعب: "ألا إنّ أهل العراق أهل الشقاق والنفاق باعوه (مصعب) بأقل ثمن كانوا يأخذونه به" (ابن قتيبة،١٤١٨هـ،٢/ ٢٦٢).

وقيل إنّ أول من ذكر ذلك هو معاوية بن ابي سفيان في حواره مع الوليد بن جابر، حيث قال: "**وإنّك لتهددني يا أخا طي بأوباش العراق،أهل النفاق ومعدن الشقاق**".(ابن ابي الحديد ،١٩٩٨م،٢/٢٧٤) بل إنّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد ذمّ أهل البصرة، في" يوم الجمل" فقال: "عهدكم شقاق ودينكم نفاق"(ابن ابي الحديد،١٩٩٨م،١/٤٤) إلّا أنّه لم يطلق هذه العبارة على أهل العراق بشكل عام، ولم يذكر النص الشائع الذي يتداول . ومن الممكن أن يكون هناك مَنْ اختلق هذه النسبة، كي تبقى لعنةً فوق رؤوس أهل العراق إلى أبد الآبدين، وهم لم ينجوا بعد من لعنة بابل القديمة.

والثابت، على وفق الروايات الموثقة، أن صاحب مقولة «أهل العراق أهل الشقاق والنفاق» هو الحجاج بن يوسف الثقفي، وليس علي بن أبي طالب (ع). وقد قالها الحجاج في خطبته لأهل الكوفة، لذلك نؤكد أنَّ علي بن أبي طالب (ع) لم يقل: "يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق"، بل إنّ الحجّاج بن يوسف هو من حول العبارة ليجعلها قافية تليق بشخصيته، حيث نعت أهل العراق بهذه الصفات، وهو يريد بذلك استعراض قوته وتهديده لهم؛ إذ كان يسعى إلى إخضاعهم بقوة السلطان، وقد حكم العراق في ظروف لم تنته فيها حياة الظلم للمظلومين.

الخاتمة

من خلال الدراسة التي قام بها الباحث في خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي توصل الى النتائج الاتية:

– توصل هذا البحث إلى أنَّ التناص في خطبة الحجاج بن يوسف كان أداة فعّالة لتعزيز تأثيره في المتلقين، حيث استفاد من النصوص الدينية، والشعرية، والأقوال

المأثورة، هذا التوظيف أسهم في تعزيز قدراته الإقناعية وأسهم في فرض سيطرته النفسية على المخاطبين؛ ممّا جعل خطبته أكثر قوة وتأثيرا.

-سعى الحجاج إلى تعزيز سلطته الدينية والثقافية، فاستعان بالنصوص الدينية ذات القدسية العالية والأحاديث النبوية. هذه النصوص أضافت بعدًا روحيًا ودينيًا على خطبته، حيث نجح في ربط أفكاره بأصولٍ دينية ثابتة يصعب الجدال حولها. ونتيجة لذلك نجح في خلق سلطة أخلاقية ودينية، مما سهّل تقبل خطبته لدى المتلقين.

-حقّق الحجاج في خطبته تماسكاً نصّياً ودلالياً عن طريق توظيفه للاقتباسات بما يخدم انسجام النص داخلياً. وبذلك عزّز هذا التماسك من قوة الخطبة الإقناعية ، حيث تداخلت الأفكار والنصوص الأخرى بشكل طبيعي؛ مما سهّل فهم المعاني، وعزز من وضوح الرسالة الأساسية وفاعليتها.

- عكس استعمال الحجاج للتناص في خطبته عمقاً ثقافيا واسعاً، واطلاعاً شاملاً على النصوص التراثية المتنوعة ، إذ لم يقتصر تناصه على النصوص الدينية ، بل شمل الأدب والشعر وأقوال القادة العرب. هذا التنوع في المصادر أضفى بعداً ثقافياً على الخطاب، مما عزّز من مكانة الحجاج كخطيب متمكن ذي تأثير كبير على المتلقين.

- تمكن الحجاج من التأثير نفسياً على المتلقين من خلال استحضار آيات قرآنية تدعو إلى الطاعة وتحذر من العقاب الإلهي،ولم يكن هذا التوظيف عشوائيًا، بل كان موجّهًا بشكل يخدم أهداف الحجاج السياسية، حيث استغلّ قوة النصوص المقدسة، لتأكيد عواقب العصيان، وترسيخ فكرة الطاعة كواجب ديني وأخلاقي.

المصادر

- القرآن *الكريم.*
- *ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله .(**1998**) .شرح نهج البلاغة(د.ط) . بيروت: دار الكتب العلمية.*

- ابن رشيق القيرواني، علي بن الحسن .**(1981)** .العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . الطبعة الخامسة.بيروت: دار الجيل.
- ألان، جراهام .**(2011)** .نظرية التناص (ترجمة باسم المسالمة). دمشق: دار التكوين.
- بارت، رولان .**(2002)** .الكتابة في درجة الصفر (ترجمة محمد نديم). الطبعة الأولى. مركز الإنماء الحضاري.
- باختين، ميخائيل .**(1987)** .الخطاب الروائي (ترجمة محمد برادة). الطبعة الأولى. القاهرة: دار الفكر.
- بوجراند، روبرت دي .**(1998)** .النص والخطاب والإجراء. الطبعة الأولى. القاهرة: عالم الكتب.
- الجاحظ، عمرو بن بحر.(١٤٢٣هـ)، البيان والتبيين. د.ط. بيروت: دار ومكتبة الهلال،
- الحمداني، حمود. (٢٠٠١ م). "التناص وإنتاجية المعاني ."مجلة (علامات في النقد.). العدد ٤٠ .
- حنبل، أحمد بن محمد .**(2001)** .مسند الإمام أحمد بن حنبل .الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة.
- الزيات، أحمد حسن،(١٩٤٥م) دفاع عن البلاغة، ط١،القاهرة: مطبعة الرسالة
- السعدني، مصطفى، ١٩٩١م، التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات، (د.ط)،الإسكندرية : منشأة المعارف.
- شبل، عمار .**(2007)** .التناص الثقافي في الأدب العربي .القاهرة: دار الثقافة.
- الصبيحي، محمد الأخضر .**(2008)** .مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه .الطبعة الأولى. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

- صفوت، أحمد زكي. (د.ت) .جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة .د.ط. بيروت- لبنان: المكتبة العلمية.
- الطبري، محمد بن جرير. (١٣٨٧ هـ) .تاريخ الرسل والملوك .الطبعة الثانية. بيروت: دار التراث.
- عبد المجيد، سعد إبراهيم. (٢٠١٥). ط١ . دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد.
- العسكري، أبو هلال. (١٤١٩ هـ) .كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر(د.ط) . بيروت: المكتبة العصرية.
- علوش، سعيد .**(1985)** .معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة .بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- غروس، ناتالي بييقي .**(2012)** .مدخل إلى التناص (ترجمة عبد الحميد بورايو). دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر.
- فرج، حسام أحمد .**(2007)** .نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري .د.ط. القاهرة: مكتبة الآداب.
- المبرد، محمد بن يزيد. (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧) .الكامل في اللغة والأدب . الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الفكر العربي.

References

- The Holy Quran.
- Ibn Abi Al-Hadid, Izz al-Din bin Hibatullah. (1998). Sharh Nahj al-Balagha [Explanation of Nahj al-Balagha]. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Rashiq Al-Qayrawani, Ali bin Al-Hassan. (1981). Al-Umda fi Mahasin al-Shi'r wa-Adabihi wa-Naqdihi [The

Pillar on the Beauties of Poetry, Its Etiquette, and Criticism]. Beirut: Dar Al-Jeel.

- *Allen, Graham. (2011). Intertextuality (Trans. Basim Al-Masalma). Damascus: Dar Al-Takween.*
- *Barthes, Roland. (2002). Writing Degree Zero (Trans. Mohammed Nadeem). 1st ed. Center for Civilizational Development.*
- *Bakhtin, Mikhail. (1987). The Dialogic Imagination (Trans. Mohamed Barada). 1st ed. Cairo: Dar Al-Fikr.*
- *Beaugrande, Robert de. (1998). Text, Discourse, and Process. 1st ed. Cairo: Alam Al-Kutub.*
- *Al-Jahiz, Amr bin Bahr. (1423 AH). Al-Bayan wa al-Tabyeen [The Art of Eloquence and Elucidation]. Beirut: Dar wa Maktabat Al-Hilal*
- *Al-Hamdani, Hamoud. (2001). "Intertextuality and Meaning Productivity." Journal (Journal Name), 40(10), Spring.*
- *Ahmad ibn Hanbal. (2001). Musnad Imam Ahmad ibn Hanbal. Al-Resala Foundation.*
- *Zayyat, Ahmad Hasan. (1945). The Style of Argumentation in Arabic Oratory. Cairo: Dar Al-Ma'arif.*
- *El-Saadani, Mostafa. (1991). Poetic Intertextuality: Another Reading of the Issue of Plagiarism. (n.p.). Alexandria: Mansha'at Al-Maare*

- *Shibl, Ammar. (2007). Cultural Intertextuality in Arabic Literature. Cairo: Dar Al-Thaqafa.*
- *Al-Subaihi, Muhammad Al-Akhdar. (2008). An Introduction to Text Science and Its Applications. 1st ed. Beirut: Arab Scientific Publishers.*
- *Safwat, Ahmad Zaki. (n.d.). A Collection of Arab Speeches from Glorious Eras. Beirut, Lebanon: The Scientific Library.*
- *Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1387 AH). History of Prophets and Kings. 2nd ed. Beirut: Dar Al-Turath.*
- *Abdul Majid, Saad Ibrahim. (2015). 1st ed. Baghdad: Al-Farahidi Publishing and Distribution.*
- *Abu Hilal Al-Askari. (1419 AH). Kitab Al-Sina'atayn: Writing and Poetry [The Book of the Two Arts]. Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya.*
- *Allouch, Said. (1985). Dictionary of Modern Stylistic Terms. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani.*
- *Gros, Nathalie Beecq. (2012). Introduction to Intertextuality (Trans. Abdel Hamid Bourayo). Damascus: Ninawa Publishing and Studies.*
- *Farag, Hossam Ahmad. (2007). Text Theory: A Methodological Vision in Prose Construction. Cairo: Library of Literature.*
- *Al-Mubarrad, Muhammad ibn Yazid. (1417 AH - 1997). Al-Kamil fi Al-Lugha wa-Al-Adab [The Complete Book*

on Language and Literature]. 3rd ed. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.